

# مُشاركة قصّة يسوع



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: أفسس ٢: ١-١٠؛ ١ يوحنا ٤: ٧-١١؛ إنجيل مرقس ٥: ١-٢٠؛ عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢؛ غلاطية ٢: ٢٠؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠.

**آية الحفظ:** «كتبْتُ هذا إليكم، أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية، ولكي تؤمنوا باسم ابن الله» (١ يوحنا ٥: ١٣).

كما ذُكر في درس سابق، ليس هناك من حجة أكثر فصاحة لقوة الإنجيل من حياة تغيّرت. قد يجادلك البعض في لاهوتك. قد يحاججونك حول مبادئك. وقد يُسألونك في فهمك للكتب المقدسة، ولكنهم من النادر أن يُشكّكوا في شهادتك الشخصية عمّا يعنيه يسوع بالنسبة لك وما فعله في حياتك.

الشهادة هي مشاركة ما نعرفه عن يسوع. الشهادة هي أن نُعرّف الآخرين ما يعنيه يسوع لنا وما فعله لأجلنا. إذا اقتصرنا شهادتنا فقط على محاولة إثبات صحّة ما نُؤمن به وخطأ ما يُؤمن به الآخرون، فسنواجه مقاومة شديدة. ولكن إذا كانت شهادتنا عن يسوع تتبع من قلبٍ قد تجدد بنعمته، وفُتِن بمحبته، وانبهر بحقّه، فسوف يُعجب الآخرون بالكيفية التي أثار بها الحق الذي نُؤمن به في حياتنا. إن الحق إذ يُقدّم في سياق حياة قد تغيّرت يصنع كل الاختلاف.

عندما يكون المسيح هو محور كل تعليم أو مبدأ، وكل تعليم كتابي يعكس صفاته، فأولئك الذين نشاركهم تعليم الكتاب المقدّس سيكون احتمال قبولهم للكلمة أكثر بكثير.

\* نرجو التعمق في دراسة موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٢ أيلول (سبتمبر).

## يسوع: أساس شهادتنا

كمتسحيين، لدى كّل واحد منّا قصة شخصية ليُخبر بها، قصة عن كيف غير يسوع حياتنا وما فعله من أجلنا.

اقرأ أفسس ٢: ١-١٠. كيف كان حالنا قبل معرفتنا للمسيح؟ ما الذي أصبح لنا منذ أن قبلنا المسيح؟

أ. قبل معرفتنا بالمسيح (أفسس ٢: ١-٣).

ب. بعد معرفتنا بالمسيح (أفسس ٢: ٤-١٠).

يا له من تغيير مُذهل! قبل معرفتنا بالمسيح، كُنّا: «أمواتًا بالذنوب والخطايا»، سالكين «حسب دهر هذا العالم»، «عاملين مشيئات الجسد»، «وكُنّا بالطبيعة أبناء الغضب» (أفسس ٢: ١-٤). بعبارة أبسط، قبل معرفتنا بالمسيح، كُنّا تائهين في الحياة بلا هدف في حالة ضياع.

ربما نكون قد اخترنا ما بدا أنه السعادة، ولكن كان هناك قلق وخوف في النفس وهدف لم يتحقق في حياتنا. ولكن بمجيئنا إلى المسيح واختبارنا لمحبهه اختلف الحال كليًا. الآن وفي المسيح أصبحنا بالحقيقة 'أحياء'. من خلال «غنى نعمته الفائقة»، وغناه «في الرحمة» «باللطف علينا»، نلنا عطية الخلاص. لقد «أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع، ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائقة، باللطف علينا في المسيح يسوع» (أفسس ٢: ٦-٧). في المسيح، أخذت الحياة معنىً جديدًا وهدفًا جديدًا. وكما أعلن يوحنا: «فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس» (إنجيل يوحنا ١: ٤).

اقرأ أفسس ٢: ١٠. ما الذي تُخبرنا به هذه الآية عن مدى أهمية الأعمال الصالحة بالنسبة إلى الإيمان المسيحي؟ كيف نفهم هذه الفكرة ضمن سياق الخلاص بالإيمان «بدون أعمال الناموس» (رومية ٣: ٢٨)؟

كيف تغيرت حياتك بسبب المسيح، تغييرًا قد يُساعد شخصًا آخر ليتعرف على يسوع؟

## قوة التغيير للشهادة الشخصية

كان يوحنا ويعقوب، ابنا زبدي، يُعرَفان بـ «ابني الرعد» (إنجيل مرقس ٣: ١٧). في الحقيقة، كان يسوع هو الذي أطلق عليهما هذا اللقب. وكمثال على النَّزعة النارية ليوحنا هو ما حَدَّث عندما كان يسوع وتلاميذه يرتحلون عبر السامرة. فعندما سعوا ليجدوا مكانًا للمبيت خلال الليل، واجهوا مُقاومة بسبب تعصُّب السامريين ضد اليهود. فمُنِعوا حتى من أدنى وسائل الإقامة.

اعتقد يعقوب ويوحنا بأنَّ لديهما الحل للمشكلة. «فلمَّا رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا، قالوا: يا رب، أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء تفتنيهم كما فعل إيليا أيضًا؟» (إنجيل لوقا ٩: ٥٤). وبخ يسوع الأخوين، وغادروا جميعًا القرية. إنَّ طريقة يسوع هي طريقة المحبة، ليست طريقة العنف والقتال.

في محضر محبَّة يسوع، تحوَّل تهوُّر و غضب يوحنا إلى محبَّة عاطفة وروح رحمة وديعة هادئة. في رسالة يوحنا الأولى، تظهر كلمة المحبة ما يقرب من أربعين مرة؛ وتظهر خمسين مرة بأشكالها المختلفة.

اقرأ ١ يوحنا ١: ١-٤؛ ١ يوحنا ٣: ١؛ ١ يوحنا ٤: ٧-١١؛ و١ يوحنا ٥: ١-٥. ما الذي تقوله لك هذه الآيات عن شهادة يوحنا والتغيير الذي حَدَّث في حياته بسبب تفاعله مع يسوع؟

هناك مبدأ أبدي هو قانون الكون. صرحت إلن هوايت عن هذا المبدأ بشكل جيّد في هذه الكلمات: «فاستخدام القوة مُناقض لمبادئ حُكم الله، فهو يرغب في غير خدمة المحبة فقط، والمحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام. ولا يمكن اكتساب محبة القلوب بالعنف أو قوَّة السلطان، فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٩).

عندما نُكرِّس أنفسنا للمسيح، ستشع محبته من خلالنا إلى الآخرين. إنَّ أعظم شهادة للمسيحية هي حياة تغيّرت. هذا لا يعني بأننا لن نُخطئ أبدًا وبأننا أحيانًا قد لا نكون قنوات للمحبة والنعمة التي ينبغي أن نكونها. لكن ذلك يعني، بشكل مثالي، بأنَّ محبة المسيح ستفيض من حياتنا، وسنكون بركة لمن هم حولنا.

إلى أي مدى تعكس محبة المسيح إلى الآخرين؟ تمعّن في النتائج المترتبة على إجابتك.

## إخبار قصة يسوع

مَنْ هُمَا أَوَّلُ مُرْسَلِينَ أَرْسَلَهُمَ يَسُوعُ؟ لِمَ يَكُونَا مِنْ ضَمَنِ التَّلَامِيذِ. لِمَ يَكُونَا مِنْ بَيْنِ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ لِمَدًى طَوِيلًا. إِنَّ الْمُرْسَلِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمَا يَسُوعُ كَانَا مَجْنُونِينَ، مُتَسَلِّطًا عَلَيْهِمَا إِبْلِيسُ، الَّذِينَ كَانَا قَبْلَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ مَضَتْ يُرْهَبَانِ وَيُوقِعَانِ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ قَاطِنِي الْقَرْيَةِ الْمَجَاوِرَةِ.

بِقُوَّةِ شَيْطَانِيَّةٍ خَارِقَةٍ لِلطَّبِيعَةِ، كَسَّرَ أَحَدَ الْمَجْنُونِينَ السَّلَاسِلَ الَّتِي كَانَتْ تُقَيِّدُهُ، وَصَرَخَ بِأَصْوَاتٍ مُرْعَبَةٍ، وَمَزَّقَ جَسَدَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمُدْبَّبَةِ. إِنَّ الْأَسَى وَالْبُؤْسَ فِي أَصَوَاتِهِمَا لَمْ يَعْكَسَا إِلَّا أَسَىً وَبُؤْسًا أَعْمَقَ فِي نَفْسَيْهِمَا (إنجيل متى ٨: ٢٨، ٢٩؛ إنجيل مرقس ٥: ١-٥). وَلَكِنَّهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَابَلَا يَسُوعَ، وَتَغَيَّرَتْ حَيَاتُهُمَا. لَمْ يَعُودَا أَبَدًا كَمَا كَانَا. لَقَدْ طَرَدَ يَسُوعُ شَيَاطِينَ التَّعْذِيبِ إِلَى خَارِجِ جَسَدَيْهِمَا وَإِلَى دَاخِلِ قَطِيعِ مِنَ الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعُوا مِنْ عَلَى الْجَرَفِ إِلَى الْبَحْرِ (إنجيل متى ٨: ٣٢-٣٤؛ إنجيل مرقس ٥: ١٣، ١٤).

اقرأ إنجيل مرقس ٥: ١-١٧. ما الذي حدث لهذين الرجلين، وما الذي وجده أهل المدينة عندما خرجوا لمشاهدة ما حدث؟

لقد أصبح المجنونان الآن رجلين جديدين، إذ قد تحوَّلا بقوة المسيح. وقد وجدهما أهل المدينة جالسين عند قدمي يسوع، مُصْغِبِينَ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ السَّيِّدِ. عَلَيْنَا أَنْ نَلْحَظَ بِأَنَّ إِنْجِيلَ مَتَّى يَقُولُ أَنَّهُ كَانَ هُنَالِكَ مَجْنُونَانِ تَمَّ إِنْقَاذُهُمَا، فِي حِينِ يُرَكِّزُ إِنْجِيلَ مَرْكُسَ عَلَى قِصَّةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَطْ مِنَ الْإِثْنَيْنِ. وَلَكِنَّ النِّقْطَةَ هِيَ أَنَّ يَسُوعَ أعَادَهُمَا جَسَدِيًّا وَعَقْلِيًّا وَعَاطِفِيًّا وَرُوحِيًّا.

اقرأ إنجيل مرقس ٥: ١٨-٢٠. من الواضح أنَّ هذين المجنونين المُتَغَيَّرِينَ، هذين المُتَجَدِّدِينَ حَدِيثًا، أَرَادَا أَنْ يُلَازِمَا يَسُوعَ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي أَرْسَلَهُمَا الْمَسِيحُ لِيَفْعَلُوهُ؟

«لقد أعطيتي لهذين الرجلين امتياز سماع تعاليم المسيح لمدى لحظات قليلة. إنهما لم يسمعا من فمه عظة واحدة، ولم يكونا يستطيعان أن يُعلِّما الشعب كما كان يستطيع التلاميذ الذين كانوا يلازمونه كل الأيام. ولكنهما كانا يحملان في قلوبهما الدليل على كون يسوع هو مسيا. كانا يستطيعان أن يقولوا ما يعرفانه، وما قد رأياه، وسمعاه، وأحسَّاه به من قوَّة المسيح. وهذا ما لا يستطيع أن يفعله كل من مسَّتْ نعمة الله قلبه» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٣١٧). لقد أعدت شهادتهما المُدُنَّ العشرة، الواقعة على شاطئ بحر الجليل، لقبول تعاليم يسوع. هذه هي قوة الشهادة الشخصية.

## الشهادة بيقين

اقرأ ١ يوحنا ٥: ١١-١٣؛ عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢؛ ١ كورنثوس ١٥: ١، ٢. ما هو يقين الحياة الأبدية الذي يعطيه لنا الكتاب المقدس والذي يسمح لنا أن نشهد لخلصنا في المسيح بثقة؟

إذا لم يكن لدينا اليقين الشخصي بالخلص بيسوع، ليس من الممكن أن نشاركه مع شخصٍ آخر. لا يمكننا أن نشارك ما لا نملكه شخصياً. هناك مسيحيون ذوي ضمائر حساسة يعيشون في حالةٍ مُستمرةٍ من عدم اليقين، مُتسائلين فيما إذا كانوا سيصبحون صالحين بما يكفي ليخلصوا. قال أحد الواعظين المُسنين الحُكماء ذات مرة: «عندما أنظر إلى نفسي، لا أرى أيّة إمكانية للخلص. عندما أنظر إلى يسوع، لا أرى أيّة إمكانية للهلاك.» ترنُّ كلمات الربِّ بيقين عبر العصور والأجيال قائلة: «الْتَفْتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لِأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعياء ٤٥: ٢٢).

إنَّ إلهنا يريد من كل واحدٍ منَّا أن يفرح بالخلص الذي يقدمه لنا مجاناً. إنَّه يتوق لأن نختبر نحن معنى أن نتبرَّر بنعمته وأن نتحرَّر من الديونة التي تجلبها ذنوب الخطية. وكما قال بولس في رومية ٥: «فإذ قد تبررنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رومية ٥: ١). ويضيف أنه يمكن أن يكون لدينا اليقين أن: «لا شيء من الديونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رومية ٨: ١). يؤكِّد الرسول يوحنا أن: «مَن له الابن فله الحياة، ومَن ليس له ابن الله فليست له الحياة» (١ يوحنا ٥: ١٢). فإذا كُنَّا قد قبلنا يسوع بالإيمان، وهو يسكن في قلوبنا بواسطة روحه القدوس، فإنَّ عطية الحياة الأبدية هي لنا اليوم. هذا لا يعني القول أنَّه حالما اخترنا نعمة الله والخلص بالمسيح، لا يمكننا أن نفقدها أبداً (٢ بطرس ٢: ١٨-٢٢؛ عبرانيين ٣: ٦؛ رؤيا يوحنا ٣: ٥). نحن دائماً نمتلك حرية الاختيار للابتعاد عن الله، ولكن ما أن اخترنا محبته وفهمنا عمق تضحيتته، يجب علينا ألا نختار أبداً الابتعاد عن ذلك الذي يحبنا بهذا القدر. يوماً بعد يوم سنبحث عن فرصٍ لنشارك مع الآخرين النعمة التي مُنحت لنا بيسوع.

هل لديك اليقين بالخلص في يسوع؟ إذا كان الأمر كذلك، على ماذا يرتكز هذا اليقين؟ لماذا لديك هذا اليقين؟ أين يوجد هذا اليقين؟ من ناحية أخرى، إذا لم يكن لديك هذا اليقين، لماذا أنت غير متأكَّد؟ كيف يمكنك إيجاد هذا اليقين؟

## شيء يستحق أن نشهد له

«مع المسيح صُلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياء الآن في الجسد، فإنّما أحياء في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢: ٢٠).

هناك بالتأكيد تضحيات عندما نقبل المسيح. هناك أشياء يطلب منا أن نُضحي بها. لقد أوضح يسوع الالتزام المطلوب لمن يتبعه: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني» (إنجيل لوقا ٩: ٢٣). الموت على الصليب هو موت مؤلم. عندما نُسلم حياتنا لدعوات المسيح وإنساننا العتيق «إنسان الخاطية يُصَلب (انظر رومية ٦: ٦)، نتألّم. من المؤلم أحيانًا التّخلّي عن رغبات مُحبّبة إلينا وعادات لازمتنا طوال العمر، ولكن المجازاة تفوق الألم.

إنّ الشهادات القوية التي تؤثّر على تغيير حياة الآخرين تُركّز على ما فعله المسيح لأجلنا، وليس على ما تخلّينا عنه نحن من أجله. إنّها تُركّز على تضحيتته، وليس على ما يُسمّى 'تضحياتنا'. لأنّ المسيح لا يطلب منّا أبدًا أن نتخلّى عن أي شيء يكون الاحتفاظ به هو لصالحنا.

مع ذلك، فإنّ تاريخ المسيحية مليء بقصص عن أولئك الذين قدّموا تضحيات هائلة لأجل المسيح. ليس لأن هؤلاء الناس كانوا يربحون الخلاص، أو لأنّ أفعالهم، مهما كانت منكرة للذات ومُضحية، منحتهم استحقاقًا أمام الله. بدلًا من ذلك، وفي أغلب الحالات، كان هؤلاء الرجال والنساء على استعداد لأن يطرحوا كل شيء على مذبح التضحية، ووفقًا لدعوة الله في حياتهم، لأنهم أدركوا ما فعله المسيح من أجلهم.

اقرأ إنجيل يوحنا ١: ١٢؛ إنجيل يوحنا ١٠: ١٠؛ إنجيل يوحنا ١٤: ٢٧؛ و١ كورنثوس ١: ٣٠. تركز شهادتنا دائمًا على ما فعله المسيح من أجلنا. عدّد بعض عطايا نعمته الواردة في الآيات أعلاه.

في ضوء الآيات أعلاه، فكّر فيما فعله المسيح من أجلك. ربما تكون مسيحيًا مُكرّسًا طوال حياتك، أو من الممكن أن تكون قد اختبرت تجديدًا مفاجئًا ومثيرًا. تأمّل في كم كان يسوع صالحًا معك وتأمّل في الهدف والسلام والسعادة التي منحها لك. فكّر في الأوقات التي أعطاك فيها القوّة لتجتاز الاختبارات الصعبة في حياتك.

ما نوع التضحيات التي دُعيت لأن تُقدّمها من أجل المسيح؟ ما الذي تعلّمته من اختباراتك والذي يُمكن أن يكون بركة للآخرين؟

لمزيد من الدرس: اقرأ إنجيل مرقس ٥: ٥٢-٤٣.

«إنَّ ذلك الجمع المُندَهش الذي كان يزحم المسيح لم يكن يحس بقوة حياة أو نشاط. ولكن تلك المرأة المُتألِّمة حينما مدَّت يدها لتلمسه مؤمنة بأنها ستُشفى أحسَّت بقوته الشافية. كذلك الحال في الناحية الروحية. فكون الإنسان يتكلم عن الديانة في غير اكتراث، وكونه يُصلي بدون جوع في النفس وبدون إيمان حي فكل ذلك لا يجدي في النفس فتيلًا. إنَّ الإيمان الإسمي بالمسيح الذي يقبله على أنه مُجرَّد مُخلِّص للعالم لا يمكنه أن يمنح الناس الشفاء. فالإيمان الذي للخلاص ليس هو مُجرَّد قبول الحق قبولًا عقليًا... لا يكفي كوننا نُؤمن عن المسيح بل علينا أن نُؤمن به. إنَّ الإيمان الوحيد الذي يمكن أن ينفعنا هو الذي يُعانق يسوع ويقبله كمخلص شخصي، الإيمان الذي يُخصص استحقاقات الفادي لأنفسنا...

«إنَّ اعترافنا بأمانة الله هو الوسيلة التي قد اختارتها السماء لإعلان المسيح للعالم. علينا أن نعرف بنعمته كما قد أعلنها القديسون منذ القِدَم. ولكن ما يمكن أن يكون أعظم فاعلية هو شهادتنا الاختبارية. إننا نكون شهودًا لله عندما نُعلن في ذواتنا فاعلية القوة الإلهية. إنَّ كل فرد له حياة تختلف عن حياة الآخرين واختبار يختلف اختلافًا بيِّنًا عن اختباراتهم. والله يرغب في أن يرتفع تسبيحنا إليه وأن يكون مميِّزًا لشخصياتنا. فهذه الاعترافات الثمينة في تسبيح مجد نعمته متى كانت تسندها حياة شبيهة بحياة المسيح ستكون لها قوة لا تُقاوم تعمل لخلاص النفوس.» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٣٢٣).

## أسئلة للنقاش

١. ما هي عناصر الشهادة المُقنعة؟ اقرأ شهادة بولس أمام أغريباس في أعمال الرسل ٢٦: ١-٢٣. ماذا كان أساس شهادته؟

٢. لماذا تعتقد بأنَّ شهادتنا الشخصية عمَّا فعله المسيح من أجلنا قوية جدًّا؟ مع ذلك، كيف تستطيع أن تجيب عن السؤال: حسنٌ، هذا ما حدث لك أنت، ولكن ماذا لو أنني لا أملك مثل هذا الاختبار؟ لماذا ينبغي لاختبارك أن يكون قادرًا على أن يعلمني أي شيء عن لماذا يجب عليَّ أن أتبع يسوع؟

٣. ما هي بعض الأشياء التي ترغب في أن تتحاشاها عندما تُشارك شهادتك مع إنسانٍ غير مؤمن؟

٤. تأمَّل في السؤال المتعلِّق بيقينيَّة الخلاص. لماذا يعد هذا جزءًا مهمًّا من الاختبار المسيحي؟ كيف يمكننا أن نتيقن من أمر خلاصنا بينما، في ذات الوقت، لا نكون متغربين ومتعجبين؟